الصوفية أمثال الحكم العطائية ، لابن عطاء الله السكندرى فى مدرسة الإمام أبى الحسن الشاذلى أو مع حكم أبى الحسن الحرّالى الصوفّى المغربى الذى لم يدرس بعد فلا تزال نصوصه مخطوطة حتى الآن [٦٤] . نقول إنّ ما تأمّله النفّرى ، فى مواقفه ومخاطباته يختلف عما دار فى خطرات أغلب التأملات الصوفية الرفيعة ، لأن النفّرى فى لغته الحواريةّ ، وفى تجربته الفريدة : يدعونا إلى معاينة التجربة من حيث علاقاتها بالرؤية ، وليس من الرؤية فى ذاتها فى التحولات التى تتغاير عليها الصور ، كما يقول على أحمد سعيد[٦٥] فى تجاربه ونظراته وأعماله ، التى عايشت النفّرى وعاشته شعرا ونظرا ونقدا .المعرفة عند النفرى تجربة حية ذوقية وجودية متواصلة الوجود والحياة . وهذه التجربة لا يمكن الوصول إليها بأية عملية من عمليات التعريف ، لأنّ التعريف ربما يسجن الشىء . وكل ما وقعتْ عليه الحدود ، يمكن أن تناله الرؤية . أما ما ارتفعت وتصاعدت عنه الحدود فهو من وراء ذلك ، ساحته المعارج الإلهية ، ومنهجه الذوق أو الحدس . تلك هى المشكلة الكبرى بين النظرة الصوفية أو الحدسية ، وبين نظرة علم الكلام أو الفلسفة على مر العصور القديمة والوسطى والحديثة والمعاصرة .

ولعل « برجسون [٦٦] » كان على صواب ويقين عندما ذكر فى فلسفته للديمومة والديانات المفتوحة والمغلقة ، أن قمة الفلسفة هى النظرة الصوفية ، وأن أعظم الفلاسفة يتحولون فى نهاية أنظارهم الفلسفية إلى نزعة صوفية حدسية أو ذوقية . وهو ما انتهى إليه الفيلسوف المعاصر « جارودى » الذى دخل الاسلاّم صوفيا .....